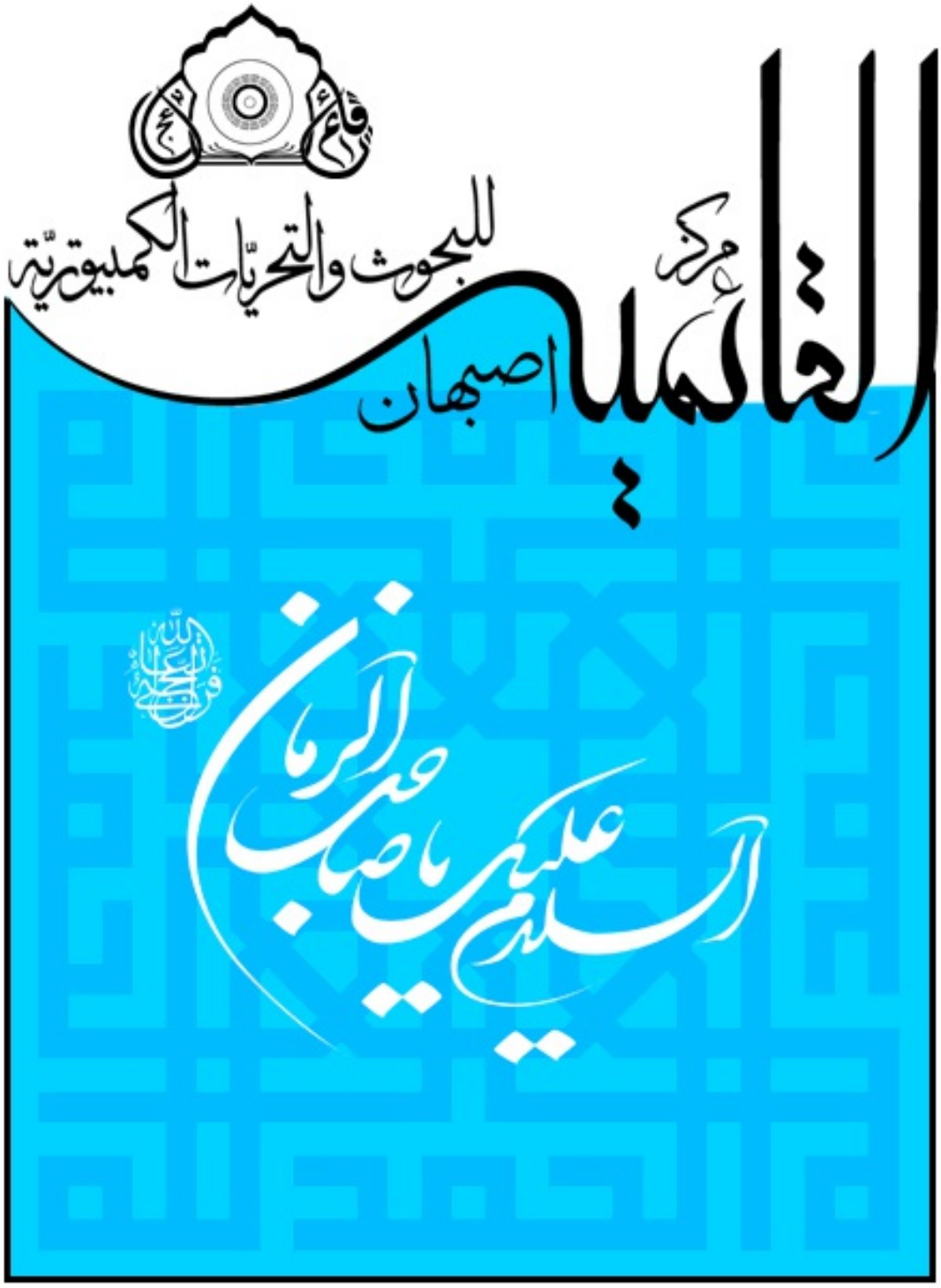

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الظاهرة العاطفية الإنسانية في سيرة الرسول ﷺ

أ.الشيخ محمد علي السخيري
الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الظاهرة العاطفية الانسانية فى سيرة الرسول صلى الله عليه و آله

كاتب:

محمدعلى تسخيرى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الظاهرة العاطفية الانسانية فی سيرة الرسول صلی الله عليه و آله ----- ۶
اشارة ----- ۶
اشارة ----- ۶
المقدمة ----- ۱۲
أولًا الحق سرّ الكون ----- ۱۵
ثانياً العدل يسری فی أنحاء الوجود ----- ۱۸
ثالثاً الحبّ إطار العلاقات بين مختلف أنحاء الوجود ----- ۲۰
اشارة ----- ۲۰
النتيجة ----- ۲۵
رابعاً الرحمة: بها انطلق هذا الوجود الكائن ----- ۲۵
الرسول الكريم أعظم مظهر لهذه المعانی ----- ۲۹
اشارة ----- ۲۹
الموقف الأول: حمراء الأسد ----- ۴۵
الموقف الثانی: بعد معركة هوازن ----- ۴۹
تعريف مركز ----- ۵۳

الظاهرة العاطفية الانسانية فی سيرة الرسول صلی الله عليه و آله

اشارة

نام کتاب: الظاهرة العاطفية الانسانية فی سيرة الرسولصلی الله عليه و آله

نويسنده: الشيخ محمد علی التسخيری

موضوع: اعتقادات و پاسخ به شبهات

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: نشر مشعر

مکان چاپ: تهران

سال چاپ: ۱۴۳۰ ه. ق.

نوبت چاپ: ۱

ص:۱

اشارة

ص:۲

ص:۳

ص:۴

ص:۵

ص:۶

المقدمة

ص:۷

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل الحديث عن هذا الجانب المهم فی سيرته (ص) نری من المستحسن ذكر بعض النقاط وهی:

أولًا: العاطفة جزء مهم من الشخصية الإنسانية، والواقعية، وهی من أهمّصفات الإسلام العامّة تقتضی الاهتمام بها، وترشيدها لتتحقّق الثمار المرجوة. وهنا نجد الإمام علياً (ع) (فی مجال وصفه للانسجام بين مكونات الشخصية الإنسانية، وهی العقل والفكر والعاطفة والحواس والسلوك) يقول: «العقول أئمة الأفكار، والأفكار أئمة القلوب، والقلوب أئمة الحواس، والحواس أئمة الجوارح» «بحار الأنوار للمجلسی ج ۱ص، ۹۸، غريب الحديث للهروی، ج ۱،ص ۲۴۱.» ليكشف بدقة عن جذور السلوك الإنسانی الواعی.

والإسلام يعمل تماماً علی تربية الإنسان فی كلّ هذه المراحل:

ص: ۸

أ يقوم بتربية عنصر التعقل الغريزى فى الإنسان فيدفعه للتأمل والتدبر والتعقل والبرهنة والنظر وأمثال ذلك.

ب يؤكّد على الأسلوب المنطقى للعملية العقلية مبتعداً بها عن ما يخلّ بالنتائج من أساليب تتنافى والحوار السليم.

ج يربّى العنصر العاطفى ويشبعه بحب أصيل لأروع محبوب وهو (الله) تعالى الجامع لكل ما ترغب النفس فيه من كمال مطلق، فتسمو العاطفة غاية السمو.

د يعطى الشريعة الغراء الفطرية التى تنظم السلوك وترسم خارطة السعادة.

ه يربى الإرادة القوية الواعية التى تبقى أسمى من كل دافع عاطفى مهما كان متأجّجاً للتأكد من كون العاطفة تسير فى الاتجاه الصحيح أم لا، و تحتفظ بحريتها فى توجيه السلوك. وبهذه الحرية تحصل المسؤولية. فلسنا مع من يصف (الإرادة) ب (العاطفة المتأجّجة) وإلا لوقعنا فى (الجبرية) وهو الأمر المرفوض وجداناً وشرعاً. ولكن يبقى للعواطف دورها المؤثر على الإرادة والسلوك. ومن هنا جاء التأكيد الإسلامى على

ص: ۹

هذه المسألة بشتى الأساليب ومنها:

۱ الأساليب التوجيهية المباشرة التى تحذّر من الأهواء الجامحة بل والطاغية، فيقول القرآن الكريم:

أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا «(۱)

۲ الأساليب غير المباشرة باستخدام الأمثال والقصص التى تمجّد الذين سيطروا على دوافعهم وأهوائهم كالأنبياء والصالحين.

۳ تقديم النماذج العملية المتمثّلة فى سلوك النبى (ص) والقادة الذين رباهم من أهل البيت الطاهرين (ع) والصحابة الميامين (رضى الله عنهم).

۴ دعوة المسلمين بالارتفاع بحبهم إلى أسمى المستويات وهى حبّ الله وحبّ رسوله وحبّ أهل بيته الطاهرين وأصحابه المخلصين، وحينئذ تنتظم العواطف فى منظومة رائعة منسجمة مع الفكر، وخلاقة للعمل للصالح.

ثانياً: وتتمّ هذه العملية التربوية للعواطف بعد تأصيل

وتعميق الإيمان بالله الجامع لكلّصفات الكمال والجلال، وربط الإنسان به إلى أقصى حدٍّ من جهة، وتربية تصوّره عن الكون والحياة بتأكيد قيامهما على أصول أهمها (الحق، والعدل، والحبّ، والرحمة) ويبقى الفكر والعاطفة يعيشان فى هذه الأجواء ويكملان فيها.

وتأتى سيرة الرسول وسنّته لتوصّل هذه المعانى، وتقدم التجسيد الحسى الأمثل لها. ولشىء من التوضيح نلاحظ هذه الأصول:

۱- الفرقان: ۴۳.

ص: ۱۰

أولًا الحق سرّ الكون

يقول الراغب فى مفرداته بتصرّف:

«الحق المطابقة والموافقة كمطابقة رجل الباب فى حقه لدورانه على إستقامة. والحق يقال على أوجه:

الأول: يقال لوجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة. ولهذا قيل فى الله تعالى هو الحق (ثم ردّوا إلى الله مولاهم الحق).

الثانى: (للموجد بحسب مقتضى الحكمة. ولهذا يقال الله تعالى كلّه حق (وأنّه للحق من ربك).

ص: ۱۱

الثالث: من الاعتقاد بالشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه. كقولنا: اعتقادنا فلان في البعث والثواب ... حق (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق).

الرابع: للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وبقدر ما يجب وفي الوقت الذي يجب. كقولنا: فعلك حق (حق القول مني لأملأنّ جهنم)» (۱)

ويمكننا أن نستنتج من مجموع هذه الاستعمالات أن الحق يعني باختصار: الأمر الواقع أو الواقعي.

ونقصد بالواقع: الموجود المتعين في الواقع الموضوعي أو العالم المستقل عن الصور الذهنية، وبالواقعي الأمر الذي يطابق مقتضيات الواقع الخارجي.

وأروع إنطباق للحق هو في الذات الإلهية باعتبار أنّها بلغت من الوضوح لدى الفطرة الإنسانية بحيث عاد الإيمان بها إيماناً بديهياً. فأنوار الله تعالى قد غمرت الوجود فلم تعد تبصر الله تعالى في كل شيء، لذا كان هو الحق الذي لا مراء

۱- المفردات للراغب الاصفهاني،ص ۱۲۵.

ص: ۱۲

فيه والواقع الذى لا يشك فيه.

أما ما عداه تعالى من مخلوقاته وتشريعاته التى أسماها القرآن بالحق فهى كما أرى اكتسبتصفة الحق من وجهتين:

أ من كونهـا واقعاً موضوعياً وهـذا كما نشاهـده فى قوله تعالى (يوم يقوم الناس بالحق) (۱)فيلاحظ هنا التأكيد على الأشـياء الخفية عن حس الإنسان وإعطائهاصفة كونها حقاً لتركيز الإيمان بها.

ب من كونها وجـدت وفق مخطط إلهى عام للكون، كل جزء فيه ضـرورى لسـير الحركة الكونية، ودخيل فى تحقق الغاية المرجوة من الخلق التى أرادتها العنايـة الإلهيـة منذ ارادت أن يكون فكان، وفى هذا القسم الثانى تدخل كل الأشـياء سواء كانت مخلوقات تكوينية أو قوانين تشريعية. يقول تعالى:

(ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) (۲)

۱- المفردات للراغب الاصفهانى،ص ۱۲۵

۲- البقرة/ ۱۷۶.

ص: ۱۳

(وَهُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بالحق) (۱)

(وَالْوَزْنُ یَوْمَئِذٍ الْحَقُّ) (۲)

(هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَی وَدِینِ الْحَقِّ) (۳)

(قُلِ اللّهُ یَهْدِی لِلْحَقِّ) (۴)

(وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (۵)

ثانیاً العدل یسری فی أنحاء الوجود

رغم أن البحث الکلامی والجدل الذی دار بین الفرق الإسلامیة کان ینتهی أحیاناً إلی نتائج معیّنة، یتغلب فیها أنصار العدل حیناً، وتقوی الشبهات فیغلب أنصار رفض العدل حیناً آخر، فإنَّه مما لا شک فیه لدی المسلم: أنَّ العدل بأی معنی من معانیه یبدأ بالعدل الإلهی بمفهومه الإجمالی الذی حدّثنا عنه القرآن الکریم، وینتهی بتطبیقاته فی کل ذرة من ذرات الوجود.

۱- الأنعام/ ۷۳

۲- الأعراف/ ۸

۳- التوبة/ ۳۳

۴- یونس/ ۳۵

۵- العصر/ ۳.

ص: ۱۴

فالعدل العام إذن فى اعتقاد المسلم قوة أخرى وعامل قوى من العوامل المعنوية، التى تتدخل لصالح القضية العادلة فى الكون ... والظلم بنفسه يشكل عاملًا من عوامل الزوال والفناء، بغض النظر عن العوامل الأخرى.

هذا بإيجاز ملخص نظرة المسلم العامة، ولا مجال للإفاضة فيها أكثر، فلنلاحظ الآيات التالية:

وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ (۱)

إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ (۲)

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَصِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ (۳)

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أنفسهم (۴)

قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ(۵)

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا (۶)

۱- الشورى/ ۱۵

۲- النحل/ ۹۰

۳- الأنعام/ ۱۱۵

۴- هود/ ۱۰۱

۵- البقرة/ ۱۲۴

۶- النمل/ ۵۲.

ص: ۱۵

إِنَّ اللّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ (۱)

وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (۲)

وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا (۳)

لا ظُلْمَ الْيَوْمَ (۴)

شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ (۵)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ «(۶)

ثالثاً الحبّ إطار العلاقات بين مختلف أنحاء الوجود

اشارة

ومما يعتقد به المسلم على ضوء القرآن الكريم: أنَّ هناك إطاراً رحيماً عاماً شاملًا لكل أنحاء الوجود، وسارياً فی

۱- النساء/ ۴۰

۲- الكهف/ ۴۹

۳- الأنبياء/ ۴۷

۴- غافر/ ۱۷

۵- آل عمران/ ۱۸

۶- النساء/ ۱۳۵.

ص: ۱۶

مختلف أنواعها، فالعلاقات بين الخالق والمخلوقين يؤطرها الحبّ، والعلاقات بين المخلوقين المتَّحدى الهدف والمتأدّبين بأدب السماء روحها الحب، وحتى العلاقة بين المؤمنين فى الكون وبين أجزاء الكون التى لا تمتلك شعور الإنسان، حتى هذه العلاقة، يحكمها الحبّ المتبادل.

ومبررات هذا الحبّ واضحة تماماً على ضوء العقيدة الإسلامية وتعاليم القرآن، فإذا بدأنا بالإطار الودى القائم بين الإنسان وربّه أدركنا أروع علاقة حبّ تتفاوت درجاتها، من حبّ يقوم على المصلحة فى طرف الإنسان ولكنّه على أىّ حال حبّ جارف، إلى حبّ خالص واع يعبر عن قمة فى هذا المعنى، أنّه حبّ الأوصياء المخلصين.

والإسلام يمتلك خاصية أنّه يبدأ بالأشياء ببداية بسيطة، كإقامة حبّ يقوم على ذلك الأساس المصلحى، ثم يرتفع به إلى مستوى يجعله جزءاً من كيان الإنسان. ودافعاً ذاتياً يتحكّم فى سلوكه، ويوجّهه لصالح القضية الإنسانية العامة.

ص: ۱۷

أما الحبّ من طرف الباری جل اسمه، فهو وأن کان یخلق فی نفوس السذج من المؤمنین نفس الإیحاءات والتصورات البشریة من الحب بین الکائنات، ولکنه فی الواقع أسلوب تعبیری عن القرب من العطاء الإلهی والاختصاص بالرحمة والرضوان بصورة أکبر من ذی قبل. وإننی قد أجزم بأنَّ الإیحاء الأول حاصل حتی عند بعض أعمق المؤمنین بالله تعالی بالنظرة الأولیة: وأنّ هذا أیضاً بنفسه مطلوب ومقصود. إذ أنّ الحبّ حرارة ولوعة وشوق، والنصوص القرآنیة الکریمة ترکز علی عملیة خلق الانفعال وشدّ العواطف للباری عزّ وجلّ بأسالیب، منها بل أعظمها الدوافع الناتجة من تصوّر الله تعالی یلقی بظلال المحبة علی الإنسان العابد .. ویمکن للقارئ الکریم التأکد من ذلک بمراجعة وجدانه الحاکم فی مثل هذه الموارد.

فالنصوص تثبت الحبّ لأصناف المؤمنین الواعین، من أمثال (المحسنین، التوابین، المتطهرین، المتّقین، الصابرین، المتوکّلین، المقسطین، الَّذِینَ یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِهِصَفًّا کَأَنَّهُمْ بُنْیانٌ

ص: ۱۸

مَرْصُوصٌ (۱) والنصوص تثبت الحبّ بين أفراد المؤمنين (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِيصُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا) (۲) والنصوص تربط بعلاقة الحبّ بين الإنسان والطبيعة، بعد أن يشعر الإنسان بأنّ الطبيعة مسخرة له ولصالحه هو، وبعد الإيحاء إليه بأنّ يد العناية الإلهية قد باركت فى الأرض أقواتها.

وقد ورد عن النبى العظيم (ص) أنه قال عندما رجع من غزوة تبوك وعندما أشرف على المدينة: «هذه طابة، وهذا جبل أحد يحبّنا ونحبّه» «(۳)

كما عبر عن ذلك بأن «حبّ الوطن من الإيمان» (۴)

وهكذا ننتهى إلى حلقة رائعة من حلقات هذا الحبّ، جعلها القرآن بمثابة أجر للرسالة الإسلامية، والجهود التى بذلها الرسول الأعظم فى خدمة هذه الأمة، وهى حلقة ربط

۱- الصف/ ۴

۲- الحشر/ ۹

۳- راجع سفينة البحار،ص ۶۶۸،صحيح مسلم، ج ۲،ص ۱۰۱۱، كتاب الحج، ب ۹۳، ح ۵۰۳، سنن البيهقى، ج ۶،ص ۷۲

۴- ميزان الحكمة، ج ۱۰،ص ۵۲۲ الوطن، حبّ الوطن، الدرر المنتثرة للسيوطى، ۷۴، تذكرة الموضوعات: ۱۱.

ص: ۱۹

الأمة كل الأمة بأهل البيت الذين هم خير مؤهل لقيادتها نحو شواطئ الأمان، والذين هم سفن النجاة، وباب حطّة للعالمين».

(قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) «(۱)

وأخيراً ننتهى إلى حلقةصغرى من حلقاتها، وهى المودّة القائمة بين الزوجين (وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) (۲)

وتعتبر النصوص على جوانب النفى مكملة للنصوص الإيجابية، فإنَّ تلك النصوص تؤكّد تارة على انقطاعصلة الحب بين الله و العباد الذين خرجوا عن أمرربّهم، من أمثال (المعتدين، الكافرين، الظالمين، من كان مختالًا فخوراً، من كان خواناً أثيماً، المفسدين، المسرفين، الخائنين، المتكبرين، الفرحين).

وأخرى على انقطاعها بين أفراد الإنسان: الذين يهتدون بهدى الله، والذين استزلهم الشيطان إلى الكفر (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (۳)

۱- الشورى/ ۲۳

۲- الروم/ ۲۱

۳- المجادلة/ ۲۲.

ص: ۲۰

النتيجة

من مجموع هذا نستخلص هذه النتيجة:

(أنَّ المسلم يعتقد بأنَّه يعيش فى عالم من الحبّ المتبادل).

ولهذه العقيدة تأثيرها الواسع الأبعاد على خلق الأمل فى نفس الإنسان: الأمل الإيجابى الدافع نحو سعادته ورقيه.

على أنَّنا نعترف هنا بأنا لم نف الموضوع حقّه فى نفسه، لكنّنا يجب أن نتذكّر أنّنا لا نبحث هنا عنه إلّا بمقدار ما يوضح لنا الصورة التى نريد أن نرسمها.

رابعاً الرحمة: بها انطلق هذا الوجود الكائن

هذا المقطع المبارك يعتبر أروع مقطع جامع يعبّر عن سرّ العقيدة الإسلامية، فقد وردت بعض الروايات التى تركز على أنّ القرآن جمع فى سورة الفاتحة، وأنّ سورة الفاتحة جمعت فى البسملة ... وعند تحليلنا لهذا المضمون لا يسعنا إلّا أن نرى أنّها تشير إلى: أنّ سورة الفاتحة إنمّا اعتبرت روح القرآن

ص: ۲۱

باعتبار أنّها تحوى أصول العقيدة الإسلامية بصورة إجمالية، والقرآن قد أطر كلّ شىء تحدّث عنه بإطار العقيدة.

أما إذا انتقلنا إلى المرحلة الثانية، فسنجد أنّ البسملة نفسها شكلت روح العقيدة وأساسها، إذ ركزت على انطلاق كلّ شىء فى الوجود من اسم الله تعالى فى مقطعها الأول، وعن الإطار الذى تم بموجبه ذلك الانطلاق بمقطعها الأخير.

فالانطلاق: «بسم الله» وموجبه: (الرحمة التى لا حدّ لها).

وهذه حقيقة نجدها متمشّية فى مختلف المواضع من القرآن الكريم، معبرة عن مظهر من مظاهر الكمال فى الذات الإلهية، مما خلق اعتقاداً راسخاً عند المسلم: أنّه منطلق من مصدر الرحمة، ومنته إلى عالم الرحمة، وسائر فى كنف هذه الرحمة، التى تتجاوز عن الكثير من موارد الانحراف التى تطرأ أحياناً على سلوكه .. وسنجد عند استعراضنا لآثار الدعاء: الكثير من الأساليب التربوية العقائدية، التى تركز على هذا الجانب، فى الأدعية المنقولة.

ص: ۲۲

وفی القرآن الکریم نجد الکثیر من الآیات الکریمة التی تقرنصفة العزّة الإلهیة بالرحمة، وتنتهی بعبارة: (إِنَّهُ هُوَ الْعَزِیزُ الرَّحِیمُ) (۱)

أو بعبارة: أنّه «خیر الراحمین»، أو «کتب علی نفسه الرحمة» أو (وَرَبُّکَ الْغَنِیُّ ذُو الرَّحْمَةِ) (۲)وهکذا الآیات الشریفة:

(فَقَدْ جَاءکُم بَیِّنَةٌ مِّن رَّبِّکُمْ وَهُدًی وَرَحْمَةٌ) (۳)

(إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِیبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِینَ) (۴)

(فَانظُرْإِلَی آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ کَیْفَ یُحْیِی الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) (۵)

(قُلْ یَا عِبَادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلَی أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِاللَّهِ) (۶)

۱- الدخان/ ۴۲

۲- الأنعام/ ۱۳۳

۳- الأنعام/ ۱۵۷

۴- الأعراف/ ۵۶

۵- الروم/ ۵۰

۶- الزمر/ ۵۳.

ص: ۲۳

(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (۱)

وحتى فى أشدّ المواقف هيبة ورهبة تأتيصفة (الرحمن):

(وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) «(۲)

وهكذا يعتقد المسلم بعنصرين آخرين بالإضافة إلى عنصرى الحق والعدل اللذين يعنيان التوازن أول ما يعنيان وهما: الحبّ والرحمة، اللذان يعنيان: الفضل من الخير والإعطاء فوق الاستحقاق.

وبهذا نكون قد عرفنا القوانين الأساسية المتحكّمة فى الكون، وهى قوانين: (الحق والعدل والحب والرحمة)، وكلّها مما تتعلّق به القلوب، وتنمو به العواطف والأحاسيس.

وقد قدم الإسلام رسوله الكريم أروع مثال لهذه الحقائق وكانت سنته وسيرته تعمّقها فى النفوس.

۱- طه/ ۵

۲- طه/ ۱۰۸.

ص: ۲۴

الرسول الكريم أعظم مظهر لهذه المعانى

اشارة

إنّ المتتبع لسيرته وسنّته (ص) يجده بوضوح أروع تجل لهذه الحقائق، (الحقّ والعدل، والحبّ، والرحمة) ليكون بحقّ المتمّم لمكارم الأخلاق، والرحمة المهداة للبشرية.

وهذا ما سنستعرضه باختصار فى العناوين والروايات الآتية. ولكن قبل الدخول فى هذا الاستعراض نرى من الجميل أن نذكر بعض المقاطع من (نهج البلاغة) يصف فيها الإمام على (ع) أستاذه ومعلّمه ونبيّه ومحبوبه رسول الله (ص) بأروع الأوصاف فيقول:

«بعث الله سبحانه محمداً رسول الله (ص) لإنجاز عدته، وإتمام نبوّته، مأخوذاً على النبيّين ميثاقه، مشهورة سماته، كريماً ميلاده» (۱) ويقول عنه: «قائماً بأمرك، مستفزاً فى مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولاواه فى عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك، حتى اورى قبس القابس،

۱- نهج البلاغة: ضبطصبحى الصالحص ۴۴.

ص: ۲۵

وأضاء الطريق للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام» «(۱)

ويصف سيرته فيقول: «سيرته القصد، وسنته الرشد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل» (۲)

ويقول عنه: «فبالغصلى الله عليه وآله فى النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا إلى الحكمة، والموعظة الحسنة» (۳)

وكذلك يقول: «حتى بعث الله محمداًصلى الله عليه وآله شهيداً، وبشيراً ونذيراً، خير البرية طفلًا، وأنجبها كهلًا، وأطهر المطهّرين شيمة، وأجود المستمطرين ديمة» (۴)

وفى موضع آخر يقول عنه: «التصديق منهاجه، والصالحات مناره، والموت غايته، والدنيا مضـماره، والقيامة حلبته، والجنة سبقته ... فهو لعيشك نعمة للعالمين، ورسولك بالحق رحمة» (۵)

۱- نهج البلاغة: ضبطصبحى الصالحص ۱۰۱.

۲- المصدر السابق:ص ۱۳۹.

۳- المصدر السابق:ص ۱۴۰.

۴- المصدر السابق:ص ۱۵۱.

۵- المصدر السابق:ص ۱۵۳ و ۱۵۴.

ص: ۲۶

وكذلك يقول: «طبيب دوّار بطبّه، قد أحكم مراهمه، وأحمى‌مواسمه، يضع ذلك حيث الحاجة إليه، من قلوب عمى، وآذانصمّ، وألسنة بكم» (۱)

«عبده ورسوله، ونجيبه وصفوته، لا يؤازى فضله، ولايجبر فقده، أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة، والجهالة الغالبة» (۲)

«ولقد كان (ص) يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العارى ويردف خلفه» (۳)«أمين وحيه، وخاتم رسله، وبشير رحمته، ونذير نقمته» (۴)» ولا أجد أروع من هذه الأوصاف، كما لا استطيع أن أفصل فى مواقفه (ص) بين موقف وموقف، وما على إلّا أن أذكر بعض الروايات معلقاً عليها لا غير وفق العناوين التالية:

۱- نهج البلاغة:ص ۱۵۶.

۲- المصدر السابق:ص ۲۱۰.

۳- المصدر السابق:ص ۲۲۹.

۴- المصدر السابق:ص ۲۴۷.

ص: ۲۷

معتبراً إيّاها ظواهر عامة فى حياته (ص).

أولًا: الرحمة سنة عامة ومع الجميع

۱ عنه (ص) «لما خلق الله الخلق، كتب فى كتابه فهو عنده فوق العرش: انّ رحمتى تغلب غضبى» (۱)وهو مفهوم شائع فى الأدعية المروية عن أهل البيت (ع).

۲ وعنه (ص) «أنّ الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة، كلّ رحمة طباق مابين السماء والأرض، فجعل منها فى الأرض رحمة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة» (۲)» فهى سنة تكوينية، والتشريع يتوازن مع التكوين.

۳ عن ابن مسعود «كأنى أنظرإلى رسول الله (ص) يحكى نبياً من الانبياء ضربه قومه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول:

۱- رواه أحمد، ج ۲،ص ۲۶۰، ۱۳ ومسلم، ج ۴،ص ۲۱۰۷ كتاب التوبة، ب ۴، ح ۱۴، بحار الأنوار، ج ۱۱،ص ۱۸۲.

۲- رواه مسلم، ج ۴،ص ۲۱۰۹ كتاب التوبة، ب ۴، ح ۲۱، مستدرك الحاكم، ج ۱،ص ۵۶، وج ۴،ص ۲۴۷.

ص: ۲۸

(اللهم اغفر لقومى فإنّهم لايعلمون). (۱) إنّها رحمة حتى بالكافرين المعتدين.

۴ روى جابر بن سمرة قال: «صلّيت مع رسول الله (ص)صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدّى أحدهم واحداً واحداً. قال: وأمّا أنا فمسح خدى. قال فوجدت ليده برداً أوريحاً كأنّما أخرجها من جؤنة عطار» (۲) ۵ قال (ص) «ترى المؤمنين فى تراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى» (۳) وهكذا تسود أروع وأمتن علاقات الرحمة والحسب بين المؤمنين.

۶ وقال (ص) «إذاصلّى أحدكم للناس فليخفّف، فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذاصلّى أحدكم لنفسه فليطول ماشاء». (۴)

۱- رواه أحمد فى المسند ۱: ۴۴۱، ومسلم، ج ۳،ص ۱۹۱۷، ح ۱۷۹۲ ومسلم.

۲- رواه مسلم، ج ۴،ص ۱۸۱۴، كتاب الفضائل، ب ۲۱، ح ۸۰.

۳- رواه البخارى الفتح ۱۰ ومسلم، ج ۴،ص ۱۹۹۹ كتاب البرّ والصلة، ب ۱۷، ح ۶۶، بحار الأنوار ۲۳۴: ۷۴ و ۲۷۴.

۴- رواه مسلم، ج ۱،ص ۳۴۱، كتاب الصلاة، ب ۳۷، ح ۱۸۵، تهذيب الأحكام، ج ۳،ص ۲۸۳، ح ۱۱۳۹.

ص: ۲۹

۷ وروى مالك بن الحويرت قال: أتينا النبى (ص) ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظنّ أنا أشتقنا أهلنا، وسألنا عمّن تركنا فى أهلنا فأخبرناه، وكان رقيقاً رحيماً، فقال: «ارجعوا إلى أهليكم فعلّموهم ومُروهم، وصلّوا كما رأيتمونى أصلى، وإذا حضرت الصلاة فليؤذّن لكم أحدكم، ثم ليؤمّكم أكبركم». (۱)» ۸ «قدم على النبى سبى، فإذا امرأة من السبى تحلب ثديها تسقى، فإذا وجدتصبياً فى السبى أخذته فالصقته ببطنها وارضعته. فقال النبىّ (ص) أترون هذه طارحة ولدها فى النار؟ فقال الصحابة (رض): لا وهى تقدر الا تطرحه فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها»(۲)۹ بعدما جرى فى أحد نادته الملائكة إن شاء تطبق على

۱- رواه مسلم، ج ۱،ص ۴۶۶ ۴۶۵ كتاب المساجد، ب ۵۳، ح ۲۹۲، وانظر علل الشرائع،ص ۳۲۶، ح ۳.

۲- مسلم، ج ۴،ص ۲۱۰۹ كتاب التوبة، ب ۴، ح ۲۲، المعجم الصغير ۹۸: ۱.

ص: ۳۰

أعدائه الأخشبين فقال (ص): «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لايشرك به شيئاً» «(۱)» ۱۰ قال رسول الله (ص) «بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش، إذ رأته بغى من بغايا بنى اسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به» (۲)

۱۱ وروى أسامة بن زيد (رض) قال: كان رسول الله يأخذنى فيقعدنى على فخذه ويقعد الحسن بن على على فخذه الآخر ثم يضمّهما ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإنّى أرحمهما»(۳)

۱۲ وصلّى (ص) على جنازة فقال: «اللهم اغفر له وارحمه» (۴)

۱- شرح السنّة للبغوى، ۱۳،ص ۲۱۴ و ۳۳۳.

۲- رواه البخارى ج ۳،ص ۱۲۷۹ كتاب الأنبياء ۵۲ ومسلم، ج ۴،ص ۱۷۶۱ كتاب السلام، ب ۴۱، ح ۱۵۵.

۳- رواه البخارى، ج ۵،ص ۲۲۳۶، كتاب الأدب، ب ۳۳، أمالى الصدوق،ص ۳۴، ح ۱۵۳

۴- رواه مسلم، ج ۲،ص ۶۶۲، فقه الرضا: ۱۹، عوالى اللئالى، ج ۲.

ص: ۳۱

۱۳ وكان يقول: «أنا محمد، وأحمد، والمقفى، والحاشر، ونبى التوبة، ونبى الرحمة» (۱) ۱۴ وكان يقول: «رحم الله رجلًا سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى» (۲) ۱۵ وقال (ص): «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»(۳)» ۱۶ وقيل يا رسول الله ادع على المشركين قال: «إنى لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة» (۴) وهكذا تأتى رحمة الله الإسلام لتشمل: الخلق كلّهم، بل الكون كلّه (وهو المفهوم من عبارة البسملة فى القرآن بعد حديثها عن انطلاقة كلّ شىء باسم الله، ووصفه تعالى بالرحمن الرحيم) وتشمل حتّى الكافرين المعتدين وتسرى فى

۱- رواه مسلم، ج ۴،ص ۱۸۲۸، كتاب الفضائل، ب ۳۴، ح ۱۲۶، علل الشرائع، ج ۱،ص ۱۲۸، ب ۱۰۶، ح ۲، بحار الأنوار، ج ۱۰۳،ص ۱۰۴.

۲- رواه البخارى، ج ۲،ص ۷۳۰، كتاب البيوع، ب ۱۶، ح ۱۹۷۰.

۳- رواه البيهقى فى السنن الكبرى ۴۱: ۹، ميزان الحكمة، ج ۴،ص ۱۴۱۶.

۴- رواه مسلم، ج ۴،ص ۲۰۰۶، كتاب البرّ والصلة، ب ۲۴، ج ۸۷، ميزان الحكمة، ج ۹،ص ۳۶۸۴، رقم ۱۸۲۳۴.

ص: ۳۲

كل العلاقات الاجتماعية الإسلامية بين المؤمنين، وتتركّز على الولدان والشباب وتصل إلى الحيوان، فهى إذن تشمل كلّ شىء. والمسلم الواعى هو الإنسان الرحيم بكلّ شىء.

ثانياً: البرّ والإحسان والإيثار مظاهر للرحمة:

وهى أمور تتّسع اتّساع الرحمة نفسها من خلال سنّة الرسول الأكرم وسيرته: فلنلاحظ هذه الباقة من الأحاديث:

۱ قال (ص): «فى كلّ ذات كبد رطبة أجر» وقد استند الإمام زين العابدين لهذا الحديث فجوّز إطعام الحرورية من الهدى رغم أنّهم كانوا من الدّ أعداء أهل البيت (ع). (۱)۲ وقال (ص): «كلّ معروفصدقة». (۲)۳ وعن أبى ذر (رض): قال لى النبى (ص): «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»(۳)

۱- رواه أحمد، ج ۲،ص ۷۳۵، والبيهقى، ج ۴،ص ۱۸۶ و ج ۸ص ۱۴، وراجع موجز أحكام الحج للسيد الصدرص ۱۶۰.

۲- رواه مسلم، ج ۲،ص ۶۹۷، كتاب الزكاة، ب ۱۶، ح ۵۲، مستدرك الوسائل، ج ۱۲،ص ۳۴۳، كتاب بالمعروف، ب ۱، ح ۲۰.

۳- رواه مسلم، ج ۴،ص ۲۰۲۶ كتاب البرّ والصلة، ب ۴۳، ح ۱۴۴، ثواب الأعمال، ج ۲،ص ۱۱ص ۱۲۴۰،ص ۴۲۴، ح ۷.

ص: ۳۳

۴ وقال (ص): المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، (۱)

۵ قال (ص): «المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن: يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه» (۲)

۶ وقال رسول الله (ص) «إنّ الأشعريّين إذا أرملوا فى الغزو، أوقل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسوية فهم منى وأنا منهم» (۳)

۷ وقال (ص) «طعام الاثنين كافى الثلاثة وطعام الثلاثة كافى الأربعة» (۴)

۸ وقال (ص): «أربعون خصلة أعلاهنّ منيحة العنز. ما

۱- رواه مسلم، ج ۴،ص ۱۹۹۶، كتاب البرّ والصلة، ب ۱۵، ح ۵۸، مستدرك الوسائل

۲- رواه أبو داود، ج ۴،ص ۲۸۰، كتاب الأدب، ح ۴۹۱۸، كتاب المؤمن للأهوازى،ص ۴۱، ح

۳- رواه مسلم، ج ۴،ص ۱۹۴۴، كتاب فضائل الصحابة، ب ۳۹

۴- رواه البخارى، ج ۵،ص ۲۰۶۱، كتاب الأطعمة، ب ۱۰ ح ۵۰۷۷، دعائم الإسلام، ج ۲،ص ۱۶.

ص: ۳۴

من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلّا أدخله الله بها الجنة»(۱)

۹ وقال (ص): «الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل‌الله» (۲)

۱۰ وقال (ص): «إخوانكم خولكم» (۳)

۱۱ وقال (ص): «من سرّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفّس عن معسر أو يضع عنه» (۴)

وبهذا يتحوّل المسلم المتبع لرسول الله (ص) إلى وجود بشرى محسن. يحسن لكلّ ذات كبد رطبة إنساناً كان أم حيواناً، ويصنع المعروف أى معروف حتى ولو كان قليلًا، يعيش هم أخيه ويشعر بآلامه وآماله، وينظر إليه مرآة له،

۱- رواه البخارى، ج ۲،ص ۹۲۷، كتاب الهبة، ب ۳۳، ح ۲۴۸۸، الخصال، ج ۲،ص ۱۵۴۳، ج ۱

۲- رواه البخارى ج ۵،ص ۳۰۴۷، كتاب النفقات، ب ۱، ح ۵۰۳۸، ومسلم، ج ۱،

۳- رواه البخارى، ج ۱،ص ۲۰، كتاب الإيمان، ۳۰، ح ۳۰، ومسلم ج ۳،ص ۱۳۸۲، كتاب الأعمال، ب ۱۰، ح ۲۸، تنبيه الخواطر، ج ۱،ص ۵۷

۴- رواه مسلم، ج ۳،ص ۱۱۹۶ كتاب المساقاة، ب ۶، ح ۳۲، ثواب الأعمال، ج ۱،ص ۱۷۹، ح ۱.

ص: ۳۵

ويقاسمه لقمة عيشه (كالأشعريين) ويمنح عطائه للآخرين، ويسعى على الأرملة والمسكين ويتعهد عبده فهو أخوه أيضاً. وهكذا كان رسول الله نفسه بل كان فى قمة هذه الصفات.

ثالثاً: التكريم، والعفو، والكلام الطيب والمداراة وحسن الظن بعض خلقه (ص)

وكلّها أيضاً مظاهر للعاطفة والرحمة النبوية المهداة. فلنلاحظ هذه النصوص الشريفة:

۱ روى الإمام الصادق (ع) عن جابر بن عبدالله (رضى عنه الله) أنّ رسول الله (ص) خطب الناس بعرفة فقال: «انّ دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا، (۱)

۲ وفى رواية أخرى فى نفس المورد قال (ص): «اتقوا الله فى النساء فإنّكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهنّ

۱- رواه مسلم، ج ۲،ص ۸۸۹، كتاب الحج، ب ۱۹، ضمن، ح ۱۴۷، دعائم الإسلام، ج ۲،ص ۴۱۳، ح ۴۱۰، مستدرك الوسائل، ج ۱۸،ص ۲۰۶.

ص: ۳۶

بكلمة الله» (۱)

۳ وقال (ص): «استوصوا بالنساء خيراً» «(۲)

۴ وقال (ص): «إنّ الله تبارك وتعالى أرأف على الإناث منه على الذكور، وما من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حرمة إلّا فرّحه الله تعالى يوم القيامة» «(۳) ۵ وقال (ص): «ما أكرم النساء إلّا كريم ولا أهانهنّ إلّا لئيم». (۴)۶ وقال (ص): «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإنّ ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً» (۵)

۷ وكان (ص) يوصى المقاتلين قائلًا: «اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً» (۶)

۸ وقال (ص) لأبى هريرة: «افش السلام، واطب الكلام

۱- المصدر السابق، دعائم الإسلام، ج ۲،ص ۲۱۴، ح ۷۸۹

۲- رواه البخارى ج ۳،ص ۱۲۱۲، كتاب الأنبياء، ب ۲، ح ۳۱۵۴، عوالى اللئالى

۳- الكافى للكلينى ج ۵ص ۶

۴- نهج الفصاحة ۳۱۸

۵- رواه البخارى، ج ۳،ص ۱۱۵۵، كتاب الجزية، ب ۵، ح ۲۹۹۵، بحار الأنوار، ج ۱۶،ص ۲۱۷

۶- نصب الراية ۳۸۰: ۳، دعائم الإسلام، ج ۱،ص ۳۶۹.

ص: ۳۷

وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام» «(۱)

۹ وقال (ص): «الكلمة اللينةصدقة» (۲)

۱۰ وقال (ص): «إنّا نكشر فى وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم» (۳)

۱۱ وقال (ص): «مداراة الناسصدقة» (۴)

وهكذا أيضاً نجده (ص) يدعو لتكريم الإنسان أياً كان، وينشر السلام والاحترام بين المؤمنين، ويوصى بالنساء خيراً، ويأمر باحترام حقوق المعاهدين، والتأدّب بالآداب الإنسانية للحروب وأن تعمّ المجتمع الإسلامى الخصال الحسنى: السلام الشامل، والكلام الطيب، وصلة الأرحام والصلاة الخاشعة فى الليل، والكلمة الليّنة وأخيراً المداراة حتى مع من يكرهون. وما أحوجنا اليوم لمثل هذه الخصال.

۱- رواه أحمد ۲/ ۴۹۳، تفسير أبى الفتوح الرازى، ج ۲،ص ۱۷، مستدرك الوسائل، ج ۸،ص ۳۶۴

۲- رواه أحمد ۲/ ۲۱۳، الكافى، ج ۲،ص ۱۰۳، ح ۴

۳- رواه البيهقى، ۱۹۷: ۸

۴- رواه ابن حبان ۲/ ۲۱۶، ميزان الحكمة، ج ۲۷،ص ۱۱۵۴ رقم ۵۴۹۶.

ص: ۳۸

رابعاً: الرسول الكريم يواجه بالعاطفة الإنسانية مواقفصعبة

والمستعرض لسيرة رسول الله (ص) يجدها ملأى بالعطف والحنان والمشاركة للأصحاب فى كلّ الأعمال، الأمر الذى يثير الحماس فيهم وينسيهم مصاعب المسير ويدفعهم للتفانى فقد أخبر الخليفة الراشد عثمان عن ذلك بقوله: «إنّا والله قدصحبنا رسول الله (ص) فى السفر والحضر، وكان يعود مرضانا، ويتبع جنائزنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير» (۱)

وفى الرواية عن الصادق «إنّ المساكين كانوا يبيتون فى المسجد على عهد رسول الله (ص)، فأفطر النبى (ص) مع المساكين الذين فى المسجد ذات ليلة عند المنبر فى برمه فأكل منها ثلاثون رجلًا ثم ردت إلى أزواجه شبعهن» (۲)

وكان (ص) يعمل مع أصحابه فى الخندق عملًا شاقاً وربماصاحب ذلك الجوع الشديد.

فقد ورد عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين على: «كنّا

۱- رواه أحمد ۱/ ۷۰، نهج البلاغة، للسيد الرضى: الخطبة رقم ۱۰۰

۲- بحار الأنوار، ج ۱۶،ص ۲۱۹.

ص: ۳۹

مع النبى (ص) فى حفر الخندق إذ جاءت فاطمة ومعها كسرة من خبز فدفعتها إلى النبيصلى الله عليه وآله فقال (ص) ما هذه الكسيرة؟ قالت: خبزته قرصاً للحسن والحسين جئتك منه بهذه الكسيرة، فقال النبى (ص): يا فاطمة أما إنه أول طعام دخل جوف أبيك منذ ثلاث» (۱)ومن أروع مافى سيرته (ص) أنه كان يواجه المواقف الكبيرة مواجهة عقائدية وعاصفية كانت تلهب الحماس فى النفوس وتدفعها نحو التضحيات الجسام.

يقول الإمام على (ع) كما يذكر نهج البلاغة: «ولقد كنّا مع رسول اللهصلى الله عليه وآله: نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلّا إيماناً وتسليماً، ومضياً على اللقم، وصبراً على مضض الألم، وجداً فى جهاد العدو.

... فلما رأى اللهصدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر» (۲)

۱- بحار الأنوار، ج ۱۶،ص ۲۲۵، طبقات ابن سعد، ج ۲،ص ۱۱۴

۲- نهج البلاغة،ص ۹۲.

ص: ۴۰

وسنركز على موقفين من هذه المواقف باعتبارهما نموذجين رائعين وكل مواقفه (ص) رائعة.

الموقف الأول: حمراء الأسد

حدثنا التاريخ أن قريشاً بعد أن أوقعت القتل والهزيمة بجيش المسلمين فى معركة أحد رحلت منتشية بنصرها فلمّا بلغت محلًا يقال له (الروحاء)، أدركت أنّها لم تستطع أن تستغل النصر استغلالًا كاملًا، ولعلّ ذلك كان بإيحاء من بعض الشياطين، فأعدّت العدّة للعودة إلى المدينة واستئصال المسلمين فيها، كماصرّح بذلك قائدها أبوسفيان، ووصلت هذه الأنباء إلى الرسول (ص) فبدأ بتعبئة المسلمين وحثهم على القتال، مثيراً فيهم أقوى العواطف الرساليـة، وانطلق هو معهم، فخرجوا على مابهم من الجراح وعلى ما أصابهم من القرح، ولكنّهم كانوا كالأسود المجروحة، وهو مجروح معهم، وتحرّكوا حتى وصلوا إلى منطقة تدعى حمراء الأسد مستعدّين للتفانى

ص: ۴۱

فی سبیل العقیدة. وعلم أبوسفیان بالخبر، وأدرک أنّ هذه المجموعة المتفانیة لا یمکن أن تقهر حینما لقی معبداً الخزاعی فسأله ماوراءک یا معبد؟ قال: «قد والله ترکت محمداً وأصحابه وهم یحرقون علیکم» وجاء فی سیرة ابن هشام: «قال: محمد وأصحابه یطلبکم فی جمع یتحرّقون علیکم تحرّقاً قد اجتمع معه من کان تخلّف عنه فی یومکم، وندموا علی ماصنعوا، فیهم من الحنق علیکم شیء لم أر مثله قطّ» (۱)

وبهذا دخل الرعب فی قلب أبی سفیان فأرسل مع رکب عبدالقیس رسالة إلی النبی (ص) یخبره فیها أنه عاد عن قراره فقال (ص) «والذی نفسی بیده، لقد سُومت لهم حجارة، لوصبحوا بها لکانوا کأمس الذاهب». ثم ردّد (ص) الآیة حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَکِیلُ وکان بذلک یتفاعل مع تعلیمات القرآن التی جاءت فی سورة الأنعام والتی جاء فیها عشرات الآیات التی تلقی دروساً علی المسلمین بعد معرکة أحد لتعید لهم العزیمة،

۱- سیرة ابن هشام، ج ۳،ص ۱۰۸، بحار الأنوار، ج ۲۰،ص ۹۹.

ص: ۴۲

وتعبئ الطاقات، وتعمق المفاهيم، وكان من تلك الدروس قوله تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) (۱)

حيث ربت المسلمين على أن يحوّلوا التهديدات إلى فرص مستعينين بالله متوكلين عليه وهو نعم الوكيل.

والتاريخ هنا يحدثنا عن بطولات الصحابة (رضى عنه الله) بأروع الصور ومنها هذه الصورة: «كان ضمرة بن سعيد يحدث عن جدته التى كانت تسقى الماء فى أحد، قالت سمعت النبى (ص) يقول: لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان! وكان يراها تقاتل يومئذ أشدّ القتال، وانّها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً» فلما حضرتها الوفاة كنت فيمن غسلها فعددت جراحها جرحاً جرحاً فوجدتها

۱- آل عمران ۱۷۳، ۱۷۴.

ص: ۴۳

ثلاثة عشر جرحاً، وكانت تقول: إنّى لأنظر إلى ابن قميئة وهو يضربها على عاتقها وكان أعظم جراحها، ولقد داوته سنة.

ثم نادى منادى النبى (ص): إلى حمراء الأسد فشدّت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم» (۱)

لقد كان الحماس النبوى عظيماً حتى جاء فى الخبر انّه كان يقول:

«والذى نفسى بيده، لو لم يخرج معى أحد لخرجت وحدى» (۲)

ومن أروع ما ينقل انّه (ص) أمر مناديه أن يقول: «إنّ رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا إلّا من شهد القتال بالأمس» ليقول سعد بن خضير (رض) وبه سبع جراحات وهو يريد أن يداويها: سمعاً وطاعة لله ولرسوله! فأخذ سلاحه ولم يعرّج على دواء جراحه».

۱- كتاب المغازى للواقدى، ج ۱،ص ۲۷۰

۲- المصدر السابق، ج ۲،ص ۳۲۷.

ص: ۴۴

وهـذان مسـلمان جریحـان یصـلّهما النـداء فیقول أحـدهما لصـاحبه «والله إن ترکَنـا غزوهٔ مع رسول الله لغبن» وخرجـا یزحفان یضـعف أحدهما فیحمله الآخر علی ظهره عقبهً «أی بالتناوب» (۱)

الموقف الثانی: بعد معرکهٔ هوازن

ونقف هنا لنتأمل علاجه لحالهٔ الضـعف التی بدت لدی بعض المسـلمین تجاه خطوهٔ قام بها النبی (ص) فی أموال هوازن، حیث أعطی الغنائم الکثیرهٔ لأهل مکـهٔ الـذین اشترکوا معه فی مطلع حیاتهم الرسالیـهٔ، فقاتلوا الکافرین بعـد ان کانوا هم الطلیعهٔ الکافرهٔ، وکان هذا الإعطاء ذا دوافع اجتماعیهٔ سیاسیهٔ عالیهٔ تحاول تألیف القلوب وإشعارها بفارق کبیر بین حیاهٔ الاستغلال الجاهلیهٔ وحیاهٔ العزهٔ الإسلامیهٔ، وغیر ذلک. وهنا أشاع المنافقون بین الأنصار بأنّه (ص) لقی قومه فمال

۱- کتاب المغازی للواقدی، ج ۲،ص ۳۳۵.

ص: ۴۵

إليهم، الأمر الـذی ولـد حالـة ضـعف فی نفوس بعض المسـلمين الأنصار. وسـرّت هذه الاشاعة لتؤدی إلی شـبه موجة تساؤل وغضب. وهی حالة خطيرة فی مجتمع يبنيه رسول الله (ص) ليحمل الرسالة الكبری إلی العالم بعقيدة راسخة. وهنا جمعهم رسول الله (ص) ودار بينه وبينهم الحوار التالی:

قال (ص): يا معشـر الأنصار ما قالـة بلغتنی عنكم، وجـدة وجـدتموها فی أنفسـكم؟ ألم آتكم ضـلالًا فهـداكم الله، وعالـة فأغناكم الله، وأعـداء فـألّف الله بين قلوبكم؟ فقـال الأنصـار: بلی! الله ورسوله أمنّ وأفضـل. فقال (ص): ألا تجيبونی يا معشـر الأنصار؟ فردَّ الأنصار: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المنّ والفضل.

فقـال (ص): أمـا والله لو شـئتم لقلتم ولصـدقتم، ولصُـدّقتم أتيتنـا مكـذَّباً فصـدقناك، ومخـذولًا فنصـرناك، وطريـداً فآوينـاك، وعائلًا فآسيناك ...

ص: ۴۶

وأضاف (ص) بعد هذا قوله: «أوجدتم یا معشر الأنصار فی لعاعة من الدنیا تألفت بها قوماً لیسلموا ووکلتکم إلی إسلامکم. ألا ترضون یا معشر الأنصار أن یذهب الناس بالشاة والبعیر، وترجعوا برسول الله إلی رحالکم، فوالذی نفس محمد بیده لولا الهجرة لکنت امرءاً من الأنصار، ولو سلک الناس شعباً وسلکت الأنصار شعباً، سلکت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار «وهنا یتأثر الأنصار أشد التأثر وتنفجر العواطف لیعلنوا أنهم رضوا برسول الله (ص) قسماً وحظاً (۱)

وهنا یلاحظ أنّ الحالة کانت خطیرة جداً لأنها لا تنجسم مع الخلفیات العقائدیة التی کانوا یؤمنون بها، وکذلک لا تنسجم مع المسبقات التجریبیة التی اکتسبوها خلال حیاتهم الطویلة نسبیاً معه (ص)، ورؤیتهم له کأعدل وأوعی ما یکون الإنسان الرسالی الواسع الرؤیة والقلب.

۱- سیرة ابن هشام دار إحیاء التراث العربی، م ۴ص ۱۴۲.

ص: ۴۷

وهذه الحالة تحتاج إلی علاجین: أحدهما؛ علی المدی الطویل، وهو ترکیز العقیدة، ورفع کل شوائب ضعف النفس الإنسانیة، والثانی؛ علی المدی الفعلی الذی ینقذ الموقف الحاد، وهو العلاج العاطفی الواعی أنه یقول لهم: «ألا ترضون یا معشر الأنصار أن یذهب الناس بالشاة والبعیر وترجعوا برسول الله إلی رحالکم» کل هذا بعد أن یسبق هذا الکلام العاطفی مدح للأنصار، وموقفهم من الرسالة، ویعقبه مدح وثناء لمواقفهم الرسالیة، ممّا یفجر عواطفهم، فینطلقون باکین لیعلنوا أنّهم رضوا برسول الله قسماً وحظاً.

ویطول المقام لو أردنا استعراض النماذج الأخری فلنکتف بما قدّمناه. نسأل الله جلّ وعلا أن یوفّقنا للاقتداء برسول الله وتطبیق الإسلام الحنیف، إنّه السمیع المجیب

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹